سورة الواقعة " دراسة موضوعية "
بحث في التفسير الموضوعي

إعداد :

أحمد بن محسن بن علي العبيدي

المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى بمكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين – قسم الكتاب والسنة

تخصص: تفسير وعلوم القرآن

سورة الواقعة "دراسة موضوعية"

أحمد بن محسن بن علي العبيدي
قسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
Ahmad.Alobaide@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على عرض التفسير الموضوعي في سورة الواقعة من خلال البحث العلمي الرصين، والوقوف على الهدايات القرآنية في السورة الكريمة، والاستفادة منها في واقع حياة المجتمع الإسلامي. واعتمدت على المنهج الوصفي: وذلك في دراسة المصطلحات الأساسية والمفردات المتعلقة بهذه الدراسة، والقيام بوصفها وصفًا موجزا. والمنهج التحليلي: وذلك لتحليل الموضوعات التي اشتملت عليها السورة وبيان ترابطها.وتنولت في البحث التعريف بالسورة الكريمة، وبيان اختصاصها بما اختصت به، بيان الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، تقسيم السورة إلى موضوعات، ووضع عنوان مناسب لكل موضوع، معرفة المناسبة بين كل موضوع وآخر، وربط كل موضوع بما قبله وما بعده، ذكر هدايات الآيات وثمراتها ومنافعها.واستنتجت من البحث الإيمان بقضية البعث جزء من عقيدة المسلم لما له من أثر سلوكي بالغ في حياته الدنيا وفي الآخرة، وهو ما قررته السورة الكريمة بوقوع الواقعة، و تأكيد بلاغة القرآن في ترابط مواضيع الآيات وتراكيب معانيها من خلال محور السورة الأساس وهو البعث، وتفرع مواضيع مرتبطة بمحور السورة الكريمة ومؤكدة له، أهمية ذكر المحور الأساس لكل سورة لربط مواضيع السورة الفرعية به مما يجعلها وحدة متكاملة ومترابطة، تزيد المعاني بيانا وجمالا، فانقسام الناس إلى ثلاثة أقسام على حسب أعمالهم هو ما يؤكد حقيقة البعث الذي هو محور السورة الكريمة. ترابط مواضيع السورة الواحدة سمة من سمات سور القرآن الكريم

كترابط مواضيع هذه السورة الكريمة؛ حتى بدت كعقد منتظم مترابط. ظهر جليًّا أهمية الدراسات الموضوعية لسور القرآن الكريم في اكتشاف الجوانب البلاغية والبيانية لآيات الذكر الحكيم، كما هو الحال فيما اشتملت عليه السورة الكريمة من تناسب وتناسق وترابط. ظهر اهتمام ثلة من المفسرين بسبر محاور السور الأساسية ودراسة موضوعاتها، وربط الآيات ببعضها، وإظهار ترابطها كالرازي والبقاعي والطاهر بن عاشور وغيرهم. ظهر من خلال بعض التفاسير الاهتمام بدلالة السياق، فيستفيد منها المفسر في الاستدلال على صحة التفسير ونحو ذلك مما يلفت النظر لهذه الدلالة وملاحظتها والعناية بها. استخدام القرآن وسائل الإقناع المختلفة وأهمها الأسلوب العقلي بالاستدلال من خلال المحسوسات على قدرة الله على البعث. أهمية الأدلة العقيلة الحسية في إقناع المخالف وإقامة الحجة.

الكلمات المفتاحية: الواقعة – المناسبة –الآيات – السياق – التفسير – المحسوسات.

Surat Al-Waqiah "The Event": Thematic Study

Ahmed bin Mohsen bin Ali al-Obeidi
Book and Sunnah Section
Faculty of Da'wa and Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura University in Mecca
Alobaide98@gmail.com

Abstract:

This research aims to know the thematic interpretation of Surat Al-Waqiah “The Event” through the sound scientific research, figure out the qur’anic guidance of the holy Surat and benefit from it in the real life of Islamic community.

In this research, I depended on descriptive approach in the study of key terms and vocabulary related to this study which are briefly described. I also depended on analytical approach: in order to analyze the themes involved in the Surat and indicate their interrelationships. In this research, I addressed the definition of the holy Surat, clarified its competence, stating the thematic unity of the holy Surat. I divided the Surat into themes and set an appropriate heading for each theme, considered the occasion between each theme and the other, linked each theme to the previous and following themes as well as mentioned gifts and benefits of qur’anic verses. I concluded from the research that the belief in resurrection "Al-Ba’ath" is a part of Muslim's doctrine as it has a great impact on his life and the hereafter. This is what the holy Surat meant by the occurrence of Al-Waqiah "The Event". I also concluded confirmation on the eloquence of the holy Quran in linking themes of verses and structures of their meanings through the main theme of the Surat which is the resurrection “Al-Ba’ath” and bifurcation of themes related to and confirming on the main theme. Mentioning the main theme of each Surat is so important in order to correlate the sub-themes of Surat, assuring its unity and

coherence and showing the beauty and eloquence of meanings. Dividing people into three sections according to their deeds assures the truth of resurrection "Al-Ba'ath", which is the main theme of this holy Surat. Correlation of the themes of the same surat is a feature of surats of the Holy Quran, as in the case of this holy Surat; which is presented as an ordered coherent unit. The importance of thematic studies of surats of the Holy Quran has become clearly evident in discovering the rhetorical and structural aspects of the holy verses, as in the case of the consistency, coherence and correlation of this holy Surat. A group of interpreters showed interest in the main surats of the Holy Quran, studied their themes, linked verses to each other and showed their coherence. Those interpreters included Al-Razi, Al-Beqai, Al-Taher Bin Ashour and others. Some interpretations showed the necessity of meaning of context in order to guide interpreters to the right explanation which attract attention to that meaning, its observation and its concern. I also concluded that Quran used different persuasion methods; the most important of which was the mental reasoning through senses on the power of Allah Almighty of resurrection "Al-Ba'ath", and the necessity of mental and sensory evidence to persuade the opponent and set up the argument.

Keywords: -Al-Waqiah "The Event" - occasion - verses – context – interpretation – senses.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، وحجته الباقية، فهو كتاب نور وهداية، وكتاب علم وعمل، و"هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه" (١)، نزله الله على قلب رسوله محمد ﷺ منجما حسب الوقائع والأحداث، وكان عليه الصلاة والسلام كلما نزلت عليه آية أمر أصحابه بكتابتها في مواضع يعيّنها لهم حَسَبما وقفه جبريل عليه السلام دون مراعاة لترتيب النزول، وقد تألف مما جمع على هذا النحو سور مؤتلفة المباني، متسقة المعاني، متناسقة الموضوعات، لا تكاد تحس بأدنى خلل في بنائها، أو تنافر بين أجزائها.

وقد اهتم بعض العلماء منذ وقت مبكر بدراسة أسرار الآيات ونظمها تحت اسم الإعجاز البلاغي والبياني، ولا شكّ في أن التفسير الموضوعيّ لسور القرآن الكريم شامل لجميع هذه الأسرار، ومن هنا جاءت أهميته في التفسير مما يجعله يستحق البحث والدراسة.

❖ **أهداف البحث :**

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه ج٥/ص١٧٢، وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال، ورواه الدارمي في سننه ج٢/ص٥٢٧،وضعفه الألباني في صحيح و ضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم ٢٠٨١، وسند الحديث وإن كان ضعيفا إلا أن معناه صحيح، وكتاب الله حقيق بذلكم الوصف.

أردت من خلال بحثي هذا تحقيق الأهداف الآتية :

١- عرض التفسير الموضوعي في سورة الواقعة من خلال البحث العلمي الرصين.

٢- الوقوف على الهدايات القرآنية في السورة الكريمة، والإفادة منها في واقع حياة المجتمع الإسلامي.

أهمية الموضوع :

١ – وحدة قضايا السورة الكريمة الواحدة مع بعضها ومع المحور الأساس لكل سورة من سور القرآن الكريم.

٢ – الرد على المشككين في ترابط كلمات وجمل وآيات وقضايا السورة الكريمة، وإثبات ضد تلك الدعاوى بإظهار الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

٣ – من خلال البحث في هذا الموضوع تظهر هدايات وتوجيهات لم تظهر قبل.

❖ **أسباب اختيار الموضوع :**

أولا–دافع شرعي: المسابقة في النهل من ينابيع القرآن الكريم، لما لدراسة القرآن الكريم وتعلُّمه وتعليمه من أجر كبير وشرف عظيم؛ إذ أحق ما صُرفت إليه الأفهام، وبُذلت فيه الجهود ما كان متصلا بكتاب الله الكريم قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1].

ثانيا– دافع موضوعي ومنهجي:

إبراز الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة بترابط قضايا السورة وتناسبها مما يظهر بلاغة القرآن الكريم.

(١) سورة ص : ٢٩ .

يقول د. محمد عبد الله دراز [1]: « عندما نريد أن نقدر جمال لوحة مرسومة

لا ينبغي أن نحصر نظرتنا في جزء ضيق منها حيث لا نجد إلا ألواناً متنوعة تتجاور أو تتنافر أحياناً ، بل يجب أن نرجع قليلاً إلى الوراء ليتسع مجال الرؤية وتحيط بالكل في نظرة شاملة، تستطيع وحدها أن تلاحظ التناسق بين الأجزاء والتوافق في التركيب . فبمثل هذه النظرة ينبغي دراسة كل سورة من سور القرآن الكريم لنقدر أبعادها الحقيقية " [2] .

الدراسات السابقة:

١ – رسالة علمية بعنوان (سورة الواقعة ومنهجها في إثبات البعث والتوحيد) للدكتور محمد السيد راضي جبريل، رسالة دكتوراه ممنوحة من جامعة الأزهر عام ١٩٨٠م، وكما هو واضح ؛ فالرسالة تحدثت عن إثبات البعث والتوحيد، وهو واحدٌ من موضوعات السورة الكريمة.

٢ – رسالة ماجستير بعنوان (سورة الواقعة وهداها) للباحث: عدنان جابر محمد الطويرقي، كلية الشريعة بجامعة أم القرى عام ١٤٠٠هـ، والرسالة تركز على هدايات السورة، ولم تتعرض للتناسق والوحدة الموضوعية.

٣ – رسالة بعنوان سورة الواقعة وهداها، للشيخ / محمد الصادق عرجون، وهي كالرسالة السابقة ليس فيها ذكر للتناسق الموضوعي.

٤ – تأملات في سورة الواقعة، د. زهير عماد حافظ، أستاذ مشارك بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي مجرد تأملات

---

(١) هو محمد عبد الله دراز ، ولد سنة ١٣١٢هـ – ١٨٩٤م بقرية محلة دياي مركز دسوق محافظة كفر الشيخ بالقطر المصري ، حصل على شهادة العالمية عام ١٩١٦م ، وتعلم الفرنسية ،وحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون بمرتبة الشرف الأولى عن موضوع " دستور الأخلاق في القرآن الكريم " ، وحصل على عضوية هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف ، من مؤلفاته : المختار من كنوز السنة النبوية ، النبأ العظيم ، الدين ، توفي عشيو يوم الاثنين ١٦ جمادى الثاني ١٣٧٧هـ في لاهور بباكستان ، انظر : الإمام المجدد محمد عبد الله دراز سيرة وفكر ، أحمد مصطفى فضلية ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم ، د. محمد عبد الله دراز ، ص ١٢٨ ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

ذكر فيها معاني الآيات ولم يعتنِ فيها بذكر التناسق، وقد أفدت من تلك الدراسة.

٥ – بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية التابعة سابقا للرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض جزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية لعام ١٤١٠هـ، للباحثة/ حصة عبدالله المنصور، بعنوان (سورة الواقعة دراسة موضوعية وتحليلية) .

٦- تفسير سورة الواقعة صور من الإعجاز البياني وإحكام المعاني ، للدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة .

وأما علماء التفسير المتأخرون والمعاصرون فإنهم قد أفادوا مما وصل إليه المتقدمون في هذا الشأن، وساروا بخطوات ثابتة نحو استجلاء المحور الذي تدور حوله جميع موضوعات السورة، وقد استطاع بعضهم أن ينظر بعين فاحصة إلى أجزاء السورة وينظر بناءها المتكامل المتسق، ويضع يده على غرضها الرئيس بشكل أدق مما توصل إليه بعض المفسرين من قبل.

ويعد أديب العربية مصطفى صادق الرافعي[١] ممن تنبهوا إلى أن في بناء السورة ربطا ينظم لبناتها، وتتناسق موضوعاتها مع تعدد وجوه الكلام فيها، فسمى هذا الرابط بروح التركيب.

ومن أفضل مَنْ حاول في تفسيره ذكر أغراض السورة وتوسع فيها هو المفسر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[٢]، وقد نص على ذلك في مقدمته لكتابه "التحرير والتنوير".

---

(١) هو: مصطفى صادق بن عبد الرازق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي: عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم سنة: (١٢٩٨هـ) ووفاته في طنطا (بمصر) سنة: (١٣٥٦هـ) أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به. شعره نقي الديباجة، على جفاف في أكثره. ونثره من الطراز الأول. له (ديوان شعر) ثلاثة أجزاء، و (تاريخ آداب العرب) جزآن، ثالثهما (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) و (تحت راية القرآن) وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٣٥).

(٢) هو: محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها مقاصد الشريعة الإسلامية والتحرير والتنوير، توفي سنة ١٣٩٣هـ، انظر: الأعلام، للزركلي: (١٧٤/٦).

وكذلك من أكثر المطنبين لإثبات "الوحدة الموضوعية" في القرآن، واستدل لها، وعمد إلى إبرازها تطبيقيا الدكتور/ محمد عبد الله دراز في كتابه "النبأ العظيم" بَيَّن حسن التأليف في السورة الواحدة التي تتنوع فيها الموضوعات باعتباره وجها من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.

وقد صدرت مؤخرًا موسوعة علمية رائعة باسم (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم)، من إعداد : نخبة من أساتذة التفسير وعلوم القرآن، بإشراف أ.د. مصطفى مسلم. وهي من إصدارات جامعة الشارقة، وقد بين المشرف في المقدمة منهج العمل فيه، وهو باختصار على النحو الآتي:

أ- ذكر مقدمة بين يدي السورة للتعريف بأسمائها وفضائلها ومكيها ومدنيها وعدد آياتها ومحور السورة ومناسباتها، وذلك على أن لا تزيد الكتابة فيها عن خمس صفحات.

ب- تفسير مقاطع السورة تفسيرا إجماليا، وبيان الهداية المستنبطة منها، وذلك على أن لا تزيد الكتابة في تفسير المقطع وبيان الهدايات المستنبطة منه عن سبع صفحات.

❖ **منهج البحث:**

المنهج الوصفي: وذلك في دراسة المصطلحات الأساسية والمفردات المتعلقة بهذه الدراسة، والقيام بوصفها وصفًا موجزا.

والمنهج التحليلي : وذلك لتحليل الموضوعات التي اشتملت عليها السورة وبيان ترابطها.

❖ **طريقة السير في البحث :**

١- التعريف بالسورة الكريمة، وبيان اختصاصها بما اختصت به.

٢- بيان الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

٣- تقسيم السورة إلى موضوعات، ووضع عنوان مناسب لكل موضوع.

٤- معرفة المناسبة بين كل موضوع وآخر، وربط كل موضوع بما قبله وما بعده.

٥- ذكر هدايات الآيات وثمراتها ومنافعها.

❖ **تقسيم البحث :**

يشتمل البحث على : ((مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة)).

المقدمة: تشتمل على:

- بيان أهمية الموضوع وأهدافه.
- بيان أسباب اختيار الموضوع .
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث ومنهجه.

المبحث الأول: التعريف بالسورة الكريمة وفضلها ومناسباتها، ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالسورة الكريمة.

المطلب الثاني: ما ورد في فضل السورة الكريمة.

المطلب الثالث: مناسبات السورة الكريمة لغيرها ولموضوعاتها.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، ومقاصدها، وما اختصت به، ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

المطلب الثاني: مقاصد السورة الكريمة وأهدافها.

المطلب الثالث: وجه اختصاص السورة الكريمة بقضايا عن غيرها.

المبحث الثالث: موضوعات السورة الكريمة وترابطها، ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: وقوع البعث، أهواله، وأقسام الناس فيه.

المطلب الثاني: إثبات البعث بالأدلة العقلية.

المطلب الثالث: القسم العظيم من الله على شرف كلامه وصدقه.

المطلب الرابع: وصف حال الإنسان عند الموت، وأحوال الناس بعد الموت ومآلهم.

الـخـــاتـمـــة

تشتمل على :

١- نتائج البحث.

٢- توصيات الباحث.

الـــفـــهـــــارس

تتكون من:

- قائمة المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: التعريف بالسورة الكريمة وفضلها ومناسباتها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة الكريمة لغة واصطلاحا

سمّى النبي صلى الله عليه وسلم السورة بالواقعة، فقد روى الترمذي[١]عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ. قَالَ: (شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) [٢]، وهذه التسمية هي التي تعارف عليها الصحابة رضوان الله عليهم كما سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم، روى الإمام أحمد[٣]:«عَنْ سَمِعَ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ، كَنَحْوٍ مِنْ صَلاَتِكُمُ الَّتِي تُصَلُّونَ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ، كَانَتْ صَلاَتُهُ أَخَفَّ مِنْ صَلاَتِكُمْ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ الْوَاقِعَةَ، ونَحْوَهَا مِنَ السُّورِ.»[٤]، فتسميتها بالواقعة توقيفي، ولا يعرف لها تسمية غير ذلك، لا في المصاحف ولا في كتب السنة [٥].

وسبب تسميتها بالواقعة ظاهر حيث افتتحت بها، وقد بيَّن العلماء أن أسباب تسمية السور إما بمفتتحها، وإما بما اشتملت عليه من أبرز موضوعاتها، يقول الزركشي في البرهان: "فينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعى في الكثير من المسميات

---

(١) هو: الإمام الحافظ مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى، أبو عيسى الترمذي، الحافظ العلم الإمام البارع، صاحب الجامع وكتاب العلل، وغير ذلك، مات سنة ٢٧٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٢٧٠/١٣).

(٢) رواه الترمذي في جامعه: كتاب التفسير، باب " ومن سورة الواقعة "، حديث رقم: (٣٢٩٧) (٤٠٢/٥)، وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، ورواه الحاكم في مستدركه: كتاب التفسير، حديث (٣٣١٤) ٣٤٣/٢، وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال الشيخ الألباني: وهو كما قالا يعني الحاكم والذهبي، ذكره في السلسلة الصحيحة (٦٣٩/٢) حديث (٩٥٥).

(٣) هو: أحمد بن حنبل بن هلال الشَّيباني المروزي ثمَّ البغدادي، أحد أعلام الإسلام، تُوفِّيَ عام: ٢٤١هـ، وله ٧٧ سَنَة، الطَّبقات الكُبرى: ٣٥٤/٧، صِفَة الصَّفوة: ٥٣٦/١، طبقات الحنابلة: ٣/١-٢١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه: (١١٥/٢)، وراوه الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن: حديث رقم: (٢١٠٣٣) ١٠٤/٥، والطبراني في الأوسط: (٢٢٢/٢)، والبيهقي في سننه الكبرى: (١١٩/٣)، وابن خزيمة في صحيحه: حديث رقم: (٥٣١) ٢٦٥/١، وابن حبان في صحيحه: حديث رقم(١٨٢٣) ١٣١/٥، والحاكم في مستدركه وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم..) ووافقه الذهبي على ذلك: حديث رقم: (٨٧٥)، (٣٦٦/١).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧٩/٢٧).

أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء[١]".

المطلب الثاني

ما ورد في فضل السورة الكريمة

عدد "كلماتها ثلاثمائة وست وسبعون، وحروفها ألف وستمائة وثلاث وستون"[٢]، يقول مسروق: "من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة"[٣].

وللسورة فضائل خاصة تفردت بها واختصت بها عما سواها من السور الكريمة ومن ذلك:

أولا: سبق الحديث في المطلب السابق أن السورة الكريمة ومثيلاتها نحو "وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ" كانت سبباً في ظهور الشَّيب على رسول الله ﷺ، وهو ما يدل على اختصاصها بقوة التأثير في نفس رسول الله ﷺ حتى أثرت في نفسه الشريفة عليه الصلاة والسلام وشاب شعره بسببها.

ثانيا: أنها من سور المفصَّل[٤] الذي اختص به النبي ﷺ وفُضِّل به نافلة على سائر الأنبياء عليهم السلام، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: (١/ ٢٧٠)

(٢) الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/ ٢٠٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب الزهد، كلام مسروق رحمه الله، برقم: (٣٦٠٢٠)، (٧/ ١٤٨) بسند كلهم ثقات، إلا أن عبيدة بن حميد المعروف بالحذاء قال عنه ابن حجر: صدوق ربما أخطأ وروى له أصحاب الكتب الستة ما عدا مسلم.

(٤) سميت بالمفصل لكثرة الفصول التي بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم، وقيل لقلة المنسوخ فيه، وآخره سورة الناس وأصح ما قيل في أوله أنه يبدأ من سورة ق (ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢٤٥-٢٤٦).

قال: قال رسول الله ﷺ: "أعطيت مكان التوراة السبع الطول[١]، ومكان الزبور المئين[٢]، ومكان الإنجيل المثاني[٣]، وفضلت بالمفصل"[٤]، وكان الرسول يقرن بها في صلاة الليل، فقد ورد في الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن بينهن، سورتين في كل ركعة، وقد سأله عنها علقمة فأخبر بعد إجابته له فقال: قد أخبرني بها: الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ، وَنُونَ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُزَّمِّلَ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ »[٥].

وأما ما ورد من أحاديث في فضل قراءة سورة الواقعة كل ليلة، أو أنها أمانٌ من الفقر ومجلبةٌ للرزق، كحديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ في كل ليلة ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ لم تصبه فاقة أبدا" [٦] وما في معناه فأسانيدها ضعيفة[٧].

---

(١) السبع الطول: هن سور: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف وبراءة، وحكي عن سعيد بن جبير سورة يونس بدلا من سورة براءة، وقد وردت عند الطبراني وغيره، السبع الطِّوَل جمع طولى كالكبر جمع كبرى أفعل تفضيل ولعله الأرجح لأنها طولى من غيرها. (ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٤٤/١).

(٢) المئون: ما ولي السبع الطول، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها (ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٤٤/١)

(٣) المثاني: ما ولي المئين (ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٤٥/١)

(٤) أخرجه الطيالسي في مسنده: برقم: (١١٠٥)، (٣٥١/٢)، وأحمد (١٠٧/٤)، والطبري في تفسيره: برقم: (١٢٦) (٣٤/١)، والطبراني (٧٦/٢٢)، والحديث حسن لشواهده (ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن لمحمد رزق طرهوني ١٢٨/١-١٣١).

(٥) أخرجه بدون ذكر السور البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب الجمع بين السورتين في ركعة، حديث (٧٤٢) ٢٦٩/١، وباب كيف نزول الوحي وأول ما نزل حديث (٤٧١٠) ١٩١١/٤، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ (٥٦٣/١-٥٦٥).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، (٢/ ٧٢٦)، وينظر: مسند الحارث (٢/ ٧٢٩)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: (٢٤٩٧)،(٤٩١/٢). قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،(١/ ٤٥٧):هذا سند ضعيف.

(٧) (ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧٩/٢٧، والسلسلة الضعيفة للشيخ الألباني حديث رقم ٢٨٩، ٤٥٧/١)

المطلب الثالث

مناسبات السورة الكريمة لغيرها ولموضوعاتها

مناسبة السورة لما قبلها:

إن بين سورتي الرحمن والواقعة ترابطا وتناسبا ظاهرا في آياتهما ذكره العلماء وأظهروا بعض جوانبه البديعة؛ قال ابن الزبير في البرهان: «لمّا تقدم الإعذار في السورتين المتقدمتين والتقرير على عظيم البراهين وأعلم في آخر سورة القمر أنَّ كل واقع في العالم فبقضائه سبحانه وقدره: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ ، ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ وأعلمهم سبحانه في الواقعة بانقسامهم الأخروي فافتتح بذكر الساعة ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَٰقِعَةُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ ﴾ فتجردت هذه السورة للتعريف بأحوالهم الأخروية وصدرت بذلك عما جرد في السورتين قبل التعريف بحالهم في هذه الدار... [1]».

يقول الرازي: «تتعلق هذه السورة بما قبلها، من وجوه:

أحدها: أن تلك السورة مشتملة على تعديد النعم على الإنسان ومطالبته بالشكر ومنعه عن التكذيب... وهذه السورة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر وبالشر لمن كفر.

ثانيها: أن تلك السورة متضمنة للتنبيهات بذكر الآلاء في حق العباد، وهذه السورة كذلك لذكر الجزاء في حقهم يوم التناد.

ثالثها: أن تلك السورة سورة إظهار الرحمة وهذه السورة سورة إظهار الهيبة على عكس تلك السورة مع ما قبلها. وأما تعلق الأول بالآخر ففي آخر تلك السورة إشارة إلى الصفات من باب النفي والإثبات، وفي أول هذه السورة إلى القيامة وإلى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكل واحد منهما يدل على

(١) البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ٦٢٧-٧٠٧، تحقيق د. سعيد بن جمعة الفلاح، تقديم د. عبدالله عبدالمحسن التركي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى محرم ١٣٢٨هـ، (٣٢٨).

علو اسمه وعظمة شأنه، وكمال قدرته وعز سلطانه[١]».

ولما صنف سبحانه الناس في تلك إلى ثلاثة أصناف: مجرمين وسابقين ولاحقين، وختم بعلة ذلك وهو أنه ذو الانتقام والإكرام، شرح أحوالهم في هذه السورة وبين الوقت الذي يظهر فيه إكرامه وانتقامه بما ذكر في الرحمن غاية الظهور فقال بانياً على ما أرشده السياق إلى أن تقديره: يكون ذلك كله كوناً يشترك في علمه الخاص والعام.

فهذه السورة متوافقة مع سورة الرحمن في أن كلًّا منهما في وصف القيامة والجنة والنار وانظر إلى اتصال قوله هنا ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ بقوله هناك : ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾ [٢] ولهذا اقتصر في سورة الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رج الأرض فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة ؛ ولهذا عكس في الترتيب فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك وفي آخر هذه ما في أول تلك، فافتتح الرحمن بذكر القرآن ثم ذكر الشمس والقمر ثم ذكر النبات ثم خلق الإنسان والجانّ من مارج من نار ثم صفة القيامة ثم صفة النار ثم صفة الجنة، وابتدأ هذه بذكر القيامة ثم صفة الجنة ثم صفة النار ثم خلق الإنسان ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم النجوم، ولم يذكرها في الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس والقمر ثم ذكر القرآن، فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك وكرد العَجُز على الصدر[٣].

يقول سعيد حوى في وصف بديع لترابط السورتين الكريمتين: «والصلة بين سورة الواقعة وسورة الرحمن في المكان الأعلى، فمن وسط سورة الرحمن إلى وسط سورة الواقعة يكاد يكون الكلام ذا مضمون واحد، ثم إنَّ الكلام عن

(١) التفسير الكبير للرازي (١٤٠/٢٩).

(٢) سورة الرحمن، آية: (٣٧).

(٣) (ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٤٠٢/٧، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٣٤/١-١٣٥)

الكافرين والمقربين وأهل اليمين يبدأ بسورة الرحمن بقوله: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ وتبدأ سورة الواقعة بقوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴾ مما يشعر أن سورة الواقعة تكاد تكون استمرارا لسورة الرحمن ومكملة لمعانيها[1]».

وسورة الرحمن فصّلت في حال الجنتين اللتين أعدهما الله لعباده المؤمنين ووصفت عذاب الصنف الخاسر في آيتين سابقتين لذكر الجنتين، والواقعة فصلت في أصحاب الجنتين، المقربين وأصحاب اليمين، ثم ذكرت الصنف الثالث الخاسر ووصفته، فتلك تصف العذاب والنعيم، وهذه تصف أصحاب النعيم وأصحاب العذاب ومآل كل صنف من أصناف الناس الثلاثة يوم القيامة.

مناسبة السورة لما بعدها:

قال ابن الزبير: «لما تقدم قوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ وفيه من التقريع والتوبيخ لمن قرع به ما لا خفاء به، ثم أتبع بقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ فنذروا ووبخوا على سوء جهلهم وقبح ضلالهم ثم قال بعد ذلك ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ واستمر توبيخهم في الآيات إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ فلما أشارت هذه الآيات إلى قبائح مرتكباتهم أعقب تعالى ذلك بتنزيهه عز وجل من سوء ما انتحلوه وضلالهم فيما جهلوه فقال تعالى : ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ۝ أي نزهه عن عظيم ضلالهم وسوء اجترامهم، ثم أعقب ذلك بقوله : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ۝ [2]، ثم أتبع ذلك بقوله له:

(١) الأساس في التفسير لسعيد حوى (٥٦٧٩/١٠)

(٢) سورة الحديد، آية: (١).

﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [١] فبيَّن تعالى انفراده بصفة الجلال ونعوت الكمال، وأنه المنفرد بالملك والحمد، وأنه الأول والآخر والظاهر والباطن إلى قوله : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٦ ﴾ [٢] فتضمنت هذه الآية إرغام من أشير إلى حاله في الآية المتقدمة في سورة الواقعة وقطع ضلالهم والتعريف بما جهلوه من صفاته العلى وأسمائه الحسنى جل وتعالى، والتحمت آي السورتين واتصلت معانيها» [٣].

كما ترتبط السورة الكريمة بسورة الحديد ارتباطًا وثيقًا من حيث اشتمال سورة الحديد على إبراز تنزيه الله جل وعلا عما قاله المشركون في حق الله من اتخاذ الشريك في سورة الواقعة وعما افتروه عليه من عجزه عن إعادة الحياة بعد الممات تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا، ويظهر اتصال السورة الكريمة بسورة الحديد بصورة واضحة ووثيقة من حيث طرفيهما، عجز هذه وصدر تلك، فهذه ختمت بالأمر بالتسبيح، وتلك بتأكيده على المكلفين من خلال إخباره سبحانه أن كل ما في السموات والأرض يسبحونه وعبَّر بـ ﴿ مَا ﴾ لتفيد العموم لكل شيء فتشمل العاقل وغيره، فأول سورة الحديد واقع موقع العلة للأمر به وكأنه قيل ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ لأنه ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ﴾ الحديد: ١ ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ ، ويحتمل أن يكون المراد فسبح واذكر ربك باسمه الأعظم، ثم ذكر تسبيح كل ما في السماوات والأرض لله، وذكر أيضا جملة من أسماء الله الحسنى، وقد ورد عن ابن عباس أنَّ اسم الله الأعظم موجود في ست آيات من أول سورة الحديد[٤].

(١) سورة الحديد، آية: (٢).

(٢) سورة الحديد، آية: (٦).

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير (١٨١-١٨٢)

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي٥/٢٥٥، التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٢٩/٢٠٥، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٨/٢١٦، أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١/١٣٥)

قال السيوطي: «ظهر لي لطيفة أخرى، وهي أنه إذا وقعت سورة مكية بعد سورة مدنية افتتح أولها بالثناء على الله كالأنعام بعد المائدة والإسراء بعد النحل وهذه–يعني الفرقان– بعد النور وسبأ بعد الأحزاب والحديد بعد الواقعة وتبارك بعد التحريم لما في ذلك من الإشارة إلى نوع استقلال وإلى الانتقال من نوع إلى نوع[1]».

وهذا إن جرى في بعض السور فإنَّ الأكثر من السور المدنية التي تتبعها مكية على غير ذلك فلا تبتدئ بالثناء؛ فقد وقعت سور مكية بعد مدنية ولم تفتتح بالثناء على الله، كسورة يونس بعد سورة التوبة، وسورة إبراهيم بعد الرعد، وسورة المؤمنون بعد الحج، وغيرهن كثير، فعلى هذا لا يكون مقصودًا ابتداء السور المكية بالثناء لأنها تبعت سورًا مدنية بقدر ما فيه تميز ابتداء بعض السور المكية بالثناء على الله، وذلك ليناسب تنزيه الله عز وجل عما كان عليه المشركون في مكة من الشرك وعبادة الأوثان، والثناء على آلهتهم والتعدي على جناب الله جل وعلا بالتنقيص أو الذم تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

ثم إنَّ السيوطي رحمه الله أورد سورًا على أنها مكية بعد مدنية والحق أنها على خلاف ذلك، فسورة الإسراء مكية جاءت بعد سورة النحل وهي مكية، ومثلها الحديد بعد الواقعة والملك بعد التحريم.

(١) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (١/١٢٠)

المبحث الثاني:

الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، ومقاصدها، وما اختصت به.

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

مما لاشك فيه أن كل كلام له هدف وغاية وموضوع مستقل، وما لا يكون مشتملا على موضوع وغاية فإنه إما أن يكون عبثًا أو خلطًا من الكلام لا يحصل منه هدف ولا غاية.

وبما أن لكل كلام موضوعًا وغاية يهدف منها سياقه فإن كلام الله المجيد أحق أن يكون له هدف وموضوع تنتظم من خلاله مواضيع السورة، والقرآن المجيد اشتمل على ترتيب ونظم بديع معجز في نظمه ونظم سوره وتتابعها، ونظم مقاطع آيات السورة الواحدة، ونظم تراكيب جمل الآيات والكلمات في كل مقطع وترابطها وترابط المقاطع في وحدة موضوعية تختص بها السورة كسمة بارزة لها من بين السور الكريمة، وقد تشترك في الموضوع وبعض المضمون مع سور أخرى إلا أنها حتمًا تبرز فيها ملامح تميزها عن غيرها في مطلعها وسياقها وخاتمتها.

وبالنظر في سياق السورة الكريمة وما افتتحت به ومما ورد من كلام أهل التأويل يتجلى مقصدها الأعظم، وهو تقرير حقيقة البعث والنشور للجزاء والحساب، وهو الذي افتتحت به السورة الكريمة بلفظ يؤكد تحققه ووقوعه ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ ، تكذيبًا لمن أنكره ونفاه من الكفرة المشركين قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤٦ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ۝٤٨ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠﴾ فالسورة الكريمة تؤكد ذلك المقصد حيث تذكر أحداث يوم البعث والنشور للجزاء والحساب بدءًا بتأكيد وقوعه بتأكيدات متعددة ومتنوعة، ثم بيان غاية وقوعه من انقسام الناس فيه حسب أعمالهم للجزاء والحساب، والاستدلال بالدلائل الحسية على وقوعه

تأكيدًا له، وإقامة للحجة على من أنكره ونفاه، وتأكيد ذلك بالقسم العظيم على صدق وكرامة اللفظ الذي نزل فيه خبر البعث والنشور والمعاد، وربط ذلك بنهاية الإنسان الحتمية التي سوف ينتقل بعدها للجزاء بحسب عمله الذي عمله في الدنيا، وفي تلك الموضوعات تكوين للوحدة الموضوعية للسورة الكريمة التي تُعْنى بإثبات البعث بلاغًا وحجة.

وفي انسباك آيات السورة مع بعضها نجدها تعالج موضوع البعث، مقسّمة إلى الأقسام الآتية:

مقدمة وثلاثة مقاطع هي فصول ثلاثة وخاتمة.

أما المقدمة فتتحدث عن نهاية العالم وعن التغيير الذي سيحدث للكون.

ثم يأتي المقطع الأول بعد المقدمة وفيه ذكر انقسام الناس إلى أقسام ثلاثة يوم البعث وهم: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون، وفي كل قسم يذكر جزاء أصحاب كل قسم وسبب استحقاقهم هذا الجزاء، وينتهي هذا المقطع بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ .

ثم يأتي المقطع الثاني ليناقش المنكرين للبعث، ويسوق أربعة أدلة عقلية على ثبوت البعث ، وهذه الأدلة هي من حياة المنكرين، وهي على الترتيب في أهميتها بالنسبة للإنسان على النحو الآتي:

فيذكر سبحانه بداية خلق الإنسان، ويشير إلى عدمه، ثم إيجاده وأنه يلزم من الإيجاد والخلق موجد وخالق، ولذلك يأتي الاستفهام الإنكاري الذي يلزم الجاحد الاعتراف بالحق عقلا، فمن خلق المعدوم وأوجده هل هو أنتم؟ وكأنه يستنطقهم الحق، ويسوقهم إلى الاعتراف بحقيقة أنهم لا يملكون قدرة الخلق لا لأنفسهم ولا لغيرهم، وليس ذلك في مقدور آلهتهم، إذًا فمن ذا الذي خلق وأوجد سوى الله، ثم يربطهم بأساس خلقهم ونشأتهم الأولى، وهو أصل وجود جنس البشر الذي لم يكن موجودًا.

ثم يعطف على ذلك ما فيه حياتهم من الطعام الذي فيه سبب معاشهم وقوتهم وسبب حياة أنعامهم، وهنا يلفت الأنظار إلى تأكيد حق الإنبات، وإن كان لهم عمل فيه بالحرث ونحو ذلك، إلا أن حق الإنبات يبقى لله، وأنه هو المنبت للزرع ودليل حق القدرة الخاص لله في ذلك ما يكون بعد حرثهم من نشأة الزرع وحفظه من الهلاك، ولذلك لو هلك ما استطاعوا دفع الهلاك عنه، ولا يكون منهم إلا مجرد الويل والعويل، وهو دليل ضعفهم.

ثم يثلث سبحانه على ذكر ما فيه حياتهم وحياة زروعهم ولذلك جاء ذكر الماء بعد خلقهم وإيجاد زروعهم، وهو ترتيب تناسقي ليشمل ما سبق ذكره من الأدلة، ولو أخر الماء بعد ذكر النار أو قدمه على الزرع ما كان في محل المناسبة البلاغية التي جاء عليها في ترتيب ذكر هذه الأدلة التي تثبت ألوهية الله ووحدانيته، والماء من أعظم الأدلة على وحدانية الله وقدرته فلا يمكن أن يزعم أحد قدرته على إنزال المطر.

ثم يسوق الدليل العقلي الرابع الذي يظهر قدرة الخالق المعجزة على إخراج الشيء من المتضادات وهو ما ليس في قدرة أحد من الخلق، فإظهار الحرارة من الرطوبة أمر يخالف السنن، ولا توجد قدرة تقدر على صنع الشيء من المتضادات إلا قدرة من له القدرة المطلقة وهو الله سبحانه، فجاء البيان الكريم بأن الذي من قدرته إنشاء النار من الشجر الأخضر تلك النار التي فيها من المنافع ما فيها، ومما لا يستغني عنه أحد، مَنْ خلقها هو جدير بالتوحيد والعبادة والتسبيح والتنزيه، ومجيء ذكر النار أخيرًا على ما أسلفنا من ترتيب أهمية الموجودات وارتباط أولوياتها، فلا أهمية لوجود الزرع في حياة الانسان لو لم يوجد وكذلك الماء والنار، ثم يأتي من الضروريات ما فيه ارتباط بحياة الإنسان من طعام وهو الزرع، وأخَّر ذكر الماء مع سبق أهميته للزرع ليشمل حياة الإنسان وطعامه، فحياة الزرع مرتبطة بالماء، كما أن حياة الإنسان كذلك مرتبطة بالماء، فأخَّر ذكر الماء ليشمل ما سبق وحتى لا يتكرر ذكره، ثم ختم بما فيه منفعة لكل ما سبق ذكره وهي النار التي فيها

تدفئة للإنسان، وإنضاج لطعامه وإحماء لمائه.

المقطع الثالث وفيه القسم بمواقع النجوم على كرامة القرآن وعظمته ونزوله من عند الله تعالى.

ثم يتكلم القرآن عن الروح مظهرًا ضعف الدنيا أمام سرها العجيب، وفي عجز الناس عن عودة الروح إلى الجسد كاف في إثبات البعث والجزاء.

ثم تأتي الخاتمة وهي ترد العجُز إلى الصدر، وتقسم الناس مرة أخرى إلى ثلاثة أقسام تأكيدًا لوقوع الجزاء والحساب وهو ما يثبت وقوع البعث.

المطلب الثاني

مقاصد السورة الكريمة وأهدافها

يرى البقاعي أن مقصود السورة الكريمة هو: الدلالة على تمام قدرة الله لإثبات وصفه بالعظمة بجميع الكمال من الجمال والجلال من خلال شرح أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في سورة الواقعة: السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال[1].

ويعدد الطاهر بن عاشور ما اشتملت عليه السورة من مواضيع بقوله:

«أغراض هذه السورة: التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه، ووصف ما يعرض لهذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة، ثم صفة أهل الجنة وبعض نعيمهم، وصفة أهل النار وما هم فيه من العذاب، وأن ذلك لتكذيبهم بالبعث. وإثبات الحشر والجزاء والاستدلال على إمكان الخلق الثاني بما أبدعه الله من الموجودات بعد أن لم تكن، والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى، والاستدلال بنزع الله الأرواح من الأجساد والناس كارهون لا يستطيع أحد منعها من الخروج، على أن الذي قدر على نزعها بدون مدافع قادر على رجعها متى أراد على أن يميتهم، وتأكيد أن القرآن منزل من عند الله وأنه نعمة أنعم الله

(١) نظم الدرر للبقاعي (٤٠٢/٧) بتصرف.

بها عليهم فلم يشكروها وكذبوا بما فيه[١]».

ويمكن الربط والتوفيق بين ما ذكره علماء التفسير من مقاصد السورة الكريمة آنفا في أنها تهدف إلى تقرير حقيقة وقوع القيامة التي سماها بالواقعة تحقيقًا لوقوعها بهذه التسمية، وجاء ذلك إثباتًا لحقيقة البعث والمعاد، وتقريرًا للجزاء والحساب من جنة ونار بغية الوصول إلى تقرير إفراد الله بالعبادة وتوحيده بالألوهية من خلال الإخبار بالأمور الغيبية التي تحدث في يوم البعث من انقسام الناس على حسب أعمالهم للجزاء والحساب، وربط تلك الغيبيات بالتذكير ببعض القدرات المحسوسة والمشاهدة في الحياة اليومية المقررة لتوحيد الله في ربوبيته، وتلك الأمور الإيمانية الواجبة وما فيها من أخبار غيبية جاءت في كلام الله الكريم فهو كريم القدر رفيع المنزلة، ثم تقرير حقيقة الضعف البشري عند الاحتضار في مقابل القدرة الإلهية في خلق الانسان، وربط حتمية انتهاء حياة الإنسان التي يعيشها بحتمية بعثه للجزاء والحساب، والختم بتنزيه الرب العظيم الخالق المحيي المميت الرازق المستحق للعبادة.

كما يمكن إيراد ما اشتملت عليه السورة من مقاصد كلية في نقاط على النحو الآتي:

- وقوع يوم القيامة وأهواله، وتصوير أحداثه كالعيان لتأكيد وقوعه.
- العدل الإلهي في خلقه المتمثل في مجازاة كل أحد على حسب عمله، وفيه إظهار الحكمة في خلق الخلق من حيث تفاوت أعمالهم ليظهر بذلك تفرد الخالق في أفعاله عن غيره، وتنزيه تلك الأفعال عن العبثية.
- تقرير حقيقة البعث والنشور والمعاد، وأنها من المسلَّمات تسليم إيجاد الإنسان من العدم وامتداد سلالته، وحاجته لأسباب حياته من ماء ونبات ونار.

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٧/٢٨٠-٢٨١)

- تفرد الله جل وعلا واستحقاقه الألوهية والعبادة دون سواه بتقرير حقيقة تفرده بالربوبية والخلق والإيجاد والإنشاء من العدم، تلك الحقيقة التي لا تنكرها الفِطَر السليمة.
- صدق القرآن وأنه كلام الله المنزل على رسوله، المعجز بلفظه وبلاغته وفصاحته، وفيه رد على المنكرين لكلام الله المنتقصين له، المتهمين باختلاقه، الطاعنين في نسبته لله جل وعلا.
- الموت حقيقة حتمية للجميع، وربط أحداثه المشاهدة بالأحداث الغيبية التي ينكرها أهل الإلحاد والجحود للرد عليهم وبيان ضعفهم وعجزهم عند الاحتضار.

المطلب الثالث

وجه اختصاص السورة الكريمة بقضايا عن غيرها

انفردت السورة الكريمة بأسلوب تميز عن باقي السور المكية واختصت به دون سواها، خاصة أن نزولها كان في بداية مراحل الدعوة، فكان مما اختصت السورة الكريمة به ما يأتي:

١- بدئت بذكر الواقعة فهي من السور التي سميت باسم من أسماء القيامة، كسورة الحاقة والغاشية والقارعة.

٢- افتتحت بأسلوب الشرط ﴿إِذَا﴾ وهي من سبع سور[١] افتتحت بالشرط من سور المفصل هي أولها، وفي أسلوب الشرط طاقة بلاغية قوية من إثارة الانتباه والترقب والتطلع إلى جواب الشرط بعد استرسال النفس في إدراك معاني فعل الشرط[٢].

(١) وهي على التوالي بعد هذه السورة سورة المنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر(ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/١٨٠)

(٢) (ينظر: مجلة الوعي الإسلامي، مقال باسم: مع سورة الواقعة، للدكتور عبدالغني الراجحي، العدد ٢٧٣، رمضان ١٤٠٧هـ صـ٧٤).

٣- تقسيم الناس يوم الجزاء على حسب أعمالهم في الدنيا، إلى ثلاثة أصناف على كيفية وترتيب خاص بدءًا بالسابقين، ثم أصحاب اليمين، ثم أصحاب الشمال، ووصف كل قسم وصفًا بديعًا ترغيبًا وترهيبًا، بما لم تشتمل عليه سورة من سور القرآن على هذه الصفة، وهو مما تفردت به السورة الكريمة.

اختصت السورة الكريمة بأسلوب التشويق الاستفهامي المتكرر بتتابع، والمتمثل في أدوات الاستفهام: (ما، والهمزة) كما في قوله ﴿ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ والهمزة كما في قوله ﴿ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ ﴾ فوردت (ما) الاستفهامية أربع مرات، ووردت (همزة) الاستفهام أربع مرات كذلك، فجمعت من الاستفهام المتكرر ب (ما) التي للاستفهام وهمزة الاستفهام بصياغة خاصة اختصت به السورة عن باقي سور القرآن، وهذا من أساليب الخطاب البليغة عند العرب في لفت الانتباه والتشويق وتهويل أمر المستفهَم عنه، ومعلوم ما في هذا الأسلوب من تشويق لإشعال الفكر واستدعاء الذهن ليبحث عن الجواب فيجيب نفسه، مع إهمال الجواب تارة ليذهب الذهن في الجواب كل مذهب، والإجابة للبعض الآخر لإقامة الحجة، وأسلوب الاستفهام هذا هو في مقابل استفهام المنكرين للبعث في قولهم﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾ و ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ فيكون من باب المقابلة.

من السور التي خلت من لفظ الجلال وهي ثالث سورة من السور المتتالية في ذلك بعد سورة القمر والرحمن، وهن تسع وعشرون سورة هذه الثلاث المتتاليات وسورة القلم والقيامة والمرسلات والنبأ وعبس والمطففين والطارق والفجر والبلد والليل والضحى والشرح والقدر والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والعصر والفيل وقريش والماعون والكوثر والكافرون والمسد والفلق والناس، وقد عوّض الاسم العظيم بالضمير المعظم للذات الإلهية

بقوله: ﴿ نَحۡنُ ﴾ وبالربوبية بقوله: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ وقوله: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

٤- اختصت بالإشارة إلى عظمة القسم دون سائر أقسام الله في كتابه الكريم بقوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ بيانًا وتأكيدًا لعظمة القسم من العظيم على شرف وصدق وكرامة المقسَم عليه وهو القرآن العظيم، وأنه نزل من رب العالمين.

تكرار الأمر بتنزيه الله باسمه العظيم سبحانه عما افتراه عليه المشركون من اتخاذ الشريك، ومن عدم قدرته على البعث والمعاد ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

تفردت السورة بذكر لفظ ﴿ مَّخۡضُودٖ ﴾ وهي وحيدة في القرآن صيغة ومادة، وهي من خضد الشجر فهو مخضود وخضيد بمعنى مقطوع الشوك، فتختص الكلمة القرآنية بدلالة التشذيب والتجريد من الشوك دون التصريح بلفظ الشوك، على حين لو قلنا سدر مكسور أو مقطوع لكان حتما تقييدهما بلفظ الشوك، كقولك قطع شوكه أو كسر شوكه، وكله من الشرح للكلمة القرآنية التي لا يؤديها سواها: مخضود[1].

(١) لفظ (مخضود) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن للدكتورة عائشة عبدالرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (٣٩٢).

المبحث الثالث: موضوعات السورة الكريمة وترابطها

المطلب الأول: وقوع البعث، أهواله، وأقسام الناس فيه

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾

«قال أهل البيان :- إن من البلاغة حسن الابتداء، وقالوا :- وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها، والابتداء الحسن يسمّى براعة الاستهلال:- وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه[1]».

وافتتحت السورة الكريمة بالظرف { إذا } المتضمن معنى الشرط، قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾﴾ ومعلوم ما في الجملة الشرطية التي تكررت في الآيتين الأولى والرابعة من تشويق لمعرفة جواب الشرط حتى تتعلق النفوس بمعرفته، وحتى يأتي الجواب تكون الأذهان والنفوس قد ذهبت في تحليل جواب الشرط كل مذهب، وقبل جواب الشرط وردت جمل اعتراضية بيانية للأحداث التي تقع في ذلك اليوم تهويلًا لعظمته وتأكيدًا لوقوعه، واستثارة للانتباه.

وتتجلى براعة الاستهلال في افتتاح السورة والحديث عن يوم القيامة بإذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط لتنقل المخاطب إلى زمن الحدث المراد تقريره فتجعل حاضره الذي يعيشه الآن وكأنه أصبح ماضيًا، في حين أنه انتقل ليعيش الحدث المستقبلي بأهواله فيكون ذلك أكثر وقعًا في النفوس وأشد وطأً وأبلغ أسلوبًا في تقرير البعث، وهو في الوقت نفسه لا يلتفت إلى المنكرين لوقوع ذلك اليوم، فالبعث أمر واقع مفروغ منه، وهذه أحداثه العظيمة الرهيبة، فافتتاح السورة بالظرف المتضمن الشرط، افتتاح بديع لأنه

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٨٣/٣)

يسترعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشرط الزماني مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقع حدث عظيم يحدث(١).

وما من سورة إلا وابتدأت ببراعة يعجز عن مضاهاتها الثقلان وإن اجتمعوا، فاستهلال السورة الكريمة فيه من عظمة البراعة البلاغية ما يأسر القلب ويخلب اللب، وقد بدئت بإذا الشرطية التي تلفت انتباه السامع والقارئ لسماع وقراءة جوابها، والمشعرة بحقيقة مشروطها، إثباتًا للبعث وتأكيدًا لوقوعه، والمتضمنة كذلك معنى التهديد والسخرية بمن كذب به أو أنكره أو شك في وقوعه، تؤكد الآية الثانية ذلك المعنى وتنفي التكذيب بالبعث نفيًا قاطعًا لا مجال للشك فيه، وقد بدئت ب ﴿ لَيۡسَ ﴾ المختصة بنفي الجملة الأسمية، في قوله سبحانه ﴿ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ ثم يستطرد السياق في ذكر أحداث تلك الواقعة الرهيبة بما يشعر الإنسان بهول الموقف ورهبته تناسقًا بين مطلع السورة وموضوع الآيات، ويتابع السياق فيذكر أثر هذا اليوم على الناس فيخفض بعضهم أسفل الدركات، ويرفع البعض أعلى الدرجات، ويغير نظام الكون فلا الأرض الأرض التي تعرف، ولا السماء سماء، ثم تتوالى الأحداث التي تؤكد خراب الحياة الدنيا ومادتها وتؤذن ببدء الحياة الحقيقية الباقية، فمن مواد الحياة الدنيا هذه الأرض التي يعيش عليها المنكرون، فها هي ذي تضطرب وتتلاشى ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ۝٤ ﴾ وها هي الجبال الشامخة تزول كذلك وتتفتت حتى تصير بعد شموخها ورسوها وصلابتها ذرات من الهباء المنتشر في الهواء ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ۝٦ ﴾ ثم يأتي الوعد بالمجازاة على الأعمال وبانقسام الناس على حسب أعمالهم ﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ ز ويبدأ التهويل في شأن كل قسم،

(١) (ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٨١/٢٧)

تناسقًا بديعًا مع مطلع السورة وموضوع الآيات تحقيقًا للغاية التي من أجلها أنشأ الله الخلق.

وقد ابتدأ المقطع بخطاب من نزل فيهم القرآن، فذكر حال الناس يوم البعث وذكر أهواله ومقدماته، { وكنتم } وفيه تأكيد إثبات بعثهم ومعادهم وهو موضوع السورة الأساس.

إن الانتقال بين الحياتين والفصل بينهما أمر عظيم في النفوس، وهو الموت بعد الحياة ثم الحياة بعد الموت، ولتهويل أمر الحياة الباقية السرمدية التي هي جزاء الأعمال جعل الله لها يومًا عظيمًا يحاسَب الناس فيه، ويعطى كل ذي حق حقه جزاء أعمالهم، فمن أحسن فله الحسنى، ومن أساء فله السوء، ولذلك كان حتمًا قبل ذكر الجزاء وتحديد مصير الأنفس حسب أعمالها من ذكر الأحوال والأهوال الجسام التي تسبق الحساب ويكون بعدها الجزاء ويصنف الناس عند ذاك إلى ثلاثة أصناف، فناسب تقديم أهوال اليوم الآخر قبل البدء في تقسيم الناس وتصنيفهم حسب أعمالهم.

وفي بيان أحوال الناس يوم البعث وتصوير حال كل فريق ومصيره على طريقة الخبر المفصل تأكيد لموضوع السورة الكريمة وهو البعث.

وفي تصوير النعيم والعذاب بتفاصيلهما مزيد تأكيد لوقوع يوم البعث والاستعداد له ولأهواله التي ذكر بعض منها في مطلع السورة الكريمة، وحث على الإيمان به والتصديق والحذر من التكذيب به.

المطلب الثاني
إثبات البعث بالأدلة العقلية

لما أنكروا بعث أجسادهم وأرواحهم بعد موتها وفنائها، واستدلوا بعقولهم احتجاجًا على استحالة إعادة آبائهم الأولين، وبعث أجسادهم بعد ما بليت أجسادهم وصارت ترابا، قال تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ناسب محاجتهم بالعقل على فساد قولهم وضلال معتقدهم، وذلك مقابل استدلالهم العقلي الباطل لتفنيده وتكذيبه.

فبعد أن انتهى من وصف مآل كل صنف من الأصناف الثلاثة التي تكون في يوم البعث للجزاء باغتهم الحق سبحانه بتقرير ما يؤمنون به من ربوبيته وأنه الخالق الموجد لهم من العدم، وأقام الحجة عليهم بأسلوب الاستفهام التقريري الذي يحاصر المنكر للحق، فإما أن يعترف بالحق وإما أن يكفره ويستمر في الباطل مع علمه بالحق وبذلك تقوم الحجة عليه.

فبدأ المولى جلَّ في علاه بتقرير حقيقة أصل خلقهم ووجودهم في هذه الحياة وهي النطفة المهينة، فهل هم من خلقها؟ أي هل هم خلقوا أنفسهم أم الله سبحانه؟ ثم يؤكد حقيقة الأمر في ذلك وأنه الخالق، وهو كما أنه الخالق فهو المميت، وكما أنه المميت فهو المحيي، يحيي الأنفس ليوم البعث، وهو القادر سبحانه لا يسبقه على ذلك أحد أبدًا، فأكد تقرير بعثهم بخلقهم الأول، فالقادر على البعث من العدم أقدر على البعث بعد الوجود، بل هو أهون عليه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (١).

ثم يقرر سبحانه وتعالى وحدانيته في ألوهيته من خلال تقرير وحدانيته في ربوبيته التي يقرون بها ولا ينكرونها، وأنه المستحق للتسبيح والتنزيه عن الشريك، وذلك بأسلوب الاستفهام التقريري بالسؤال عن بعض الموجودات

(١) سورة الروم، آية: (٢٧).

والضرورات التي تقوم حياة الناس عليها من إنبات الزرع وعن أسباب وجوده وحياته وسلامته من الهلاك والدمار، ومن إيجاد الماء العذب الذي به تقوم حياة الأحياء على وجه الأرض، وعن أسباب عذوبته وعدم ملوحته، ومن ابتداع النار وإنشاء شجرتها التي هي سبب وجودها، وفي كل تقرير من تلك الموجودات والضرورات يذكرهم نعمته في تلك المخلوقات التي لا غنى لهم عنها لعلهم يتذكرون ويتفكرون فيشكرون ويسبحون.

وخصَّ المولى سبحانه تلك الأمور الأربعة التي تتجلى فيها معاني القدرة العظيمة في الإيجاد، "فأثبت إمكان الحشر والنشر بناءً على أنه تعالى قادر على أمور تشبه الحشر والنشر، وقد قرر الله تعالى هذه الطريقة على وجوه، فأجمعها ما جاء في هذه السورة الكريمة، فإنه تعالى ذكر فيها حكاية عن أصحاب الشمال أنهم كانوا يقولون ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ، فأجابهم تعالى بقوله ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ ثم إنه تعالى احتج على إمكانه بأمور أربعة:

أولها: قوله : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ وجه الاستدلال بذلك أنها كانت متفرقة في أطراف بدن ذلك الحيوان فجمعها الله سبحانه وتعالى في أوعية المني، ثم إنه تعالى أخرجها ماءً دافقًا إلى قرار الرحِم، فإذا كانت هذه الأجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص، فإذا افترقت بالموت مرة أخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة أخرى؟ فهذا تقرير هذه الحجة، وإنَّ الله تعالى ذكرها في مواضع من كتابه، منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ (١) ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ

(١) سورة الحج، آية: (٥).

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ (١) وقال في سورة قد أفلح المؤمنون بعد ذكر مراتب الخلقة: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (٢).

وثانيها: قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ وجه الاستدلال أنه يخرج من النواة الصغيرة شجرتان: إحداهما: خفيف صاعد، والأخرى ثقيل هابط مع اتحاد العنصر واتحاد طبع النواة والماء والهواء والتربة، أفلا يدل ذلك على قدرة كاملة وحكمة شاملة فهذا القادر كيف يعجز عن جمع الأجزاء وتركيب الأعضاء، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ (٣).

وثالثها: قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ز وتقديره أن الماء جسم ثقيل، وإصعاد الثقيل أمر على خلاف الطبع، فلا بد من قادر قاهر يقهر الطبع ويبطل الخاصية ويصعد ما من شأنه الهبوط والنزول. ثم إنَّ تلك الذرات المائية اجتمعت بعد تفرقها ثم تسييرها بالرياح، ثم إنزالها في مظان الحاجة والأرض الجرز، وكل ذلك يدل على جواز الحشر. أما صعود الثقيل فلأنه قلب الطبيعة، فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يظهر الحياة والرطوبة من التراب والماء؟ ثم لما قدر على جمع تلك الذرات المائية بعد تفرقها فلم لا يجوز جمع الأجزاء الترابية بعد تفرقها؟ ثم تسيير الرياح فإذا قدر على تحريك الرياح التي تضم بعض تلك الأجزاء المتجانسة إلى بعض فلم لا يجوز ههنا؟ ثم إنه تعالى أنشأ السحاب لحاجة

(١) سورة الحج، آية: (٦، ٧).
(٢) سورة المؤمنون، آية: (١٥، ١٦)
(٣) سورة الحج، آية: (٥)

الناس إليه فههنا الحاجة إلى إنشاء المكلفين مرة أخرى ليصلوا إلى ما استحقوه من الثواب والعقاب أولى، واعلم أن الله تعالى عبر عن هذه الدلالة في موضع آخر من كتابه فقال في الأعراف لما ذكر دلالة التوحيد: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ (١) إلى قوله : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (٢) ثم ذكر دليل الحشر فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾إلى قوله :﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣).

ورابعها: قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾ ووجه الاستدلال أن النار صاعدة والشجرة هابطة، وأيضا النار لطيفة، والشجرة كثيفة. وأيضا النار نورانية والشجرة ظلمانية، والنار حارة يابسة والشجرة باردة رطبة، فإذا أمسك الله تعالى في داخل تلك الشجرة الأجزاء النورانية النارية فقد جمع بقدرته بين هذه الأشياء المتنافرة، فإذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب الحيوانات وتأليفها؟ والله تعالى ذكر هذه الدلالة في سورة يس فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ (٤)، واعلم أنه تعالى ذكر في هذه السورة أمر الماء والنار وذكر في سورة النمل أمر الهواء بقوله ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ (٥) إلى قوله : ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ (٦)، وذكر الأرض في سورة الحج في قوله : ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ وذكر الأرض في سورة

(١) سورة الأعراف، آية: (٥٤).
(٢) سورة الأعراف، آية: (٥٦).
(٣) سورة الأعراف، آية: (٥٧).
(٤) سورة يس، آية: (٨٠).
(٥) سورة النمل، آية: (٦٣).
(٦) سورة النمل، آية: (٦٤).

الحج في قوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ [1] فكأنه سبحانه وتعالى بين أن العناصر الأربعة على جميع أحوالها شاهدة بإمكان الحشر والنشر [2]".

ومجيء الاستفهام التقريري نهاية كل دليل من هذه الأدلة، أأنتم تخلقونه؟ أأنتم تزرعونه؟ أأنتم أنزلتموه؟ أأنتم أنشأتم شجرتها؟ كل هذه الاستفهامات لتأكيد أمر توحيد الله في ألوهيته كما هي كذلك في ربوبيته، وأن القادر على خلق وإيجاد هذه المخلوقات والموجودات من العدم قادر على إعادتها بعد فنائها مرة بعد مرة، وأن في قدرته على الإنشاء والإيجاد من العدم دليل عدم عجزه على الإعادة والبعث مرة أخرى.

(١) سورة الحج، آية: (٥)

(٢) التفسير الكبير للرازي (١٣٤/٢-١٣٦) بتصرف

المطلب الثالث

القسم العظيم من الله تعالى على شرف كلامه وصدقه

يقول البقاعي: " كانوا إذا أفحمهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : إنه يريد أن يتفضل علينا فيما نعلم خلافه ، فلم يبق إلا الإقسام، فأنزل الله أنواعا من الأقسام بعد الدلائل العظام ، ولهذا كثرت الآيات في أواخر القرآن، وفي السبع الأخيرة خاصة أكثر ، فلذلك سبب عن هذه الأدلة الرائعة والبراهين القاطعة قوله : ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ بإثبات (لا) النافية ، إما على أن يكون مؤكدة بأن ينفي ضد ما أثبته القسم ، فيجمع الكلام بين إثبات المعنى المخبر به ونفي ضده ، وإما على تقدير أن هذا المقام يستحق لعظمته وإنكارهم له أن يقسم عليه بأعظم من هذا على ما له من العظمة لمن له علم[١]".

والله جل في علاه غني عن أن يقسم لأحد على صدق كلامه وشرفه وكرامته، ولكنه الحق الذي أنكره المشركون وكذبوا به واجتمعوا على إنكاره وتكذيبه وعلى نعته بنعوت تصد الناس عن اتباعه وتصديقه فنعتوه بالشعر والسحر ونحو ذلك، مع تيقنهم بشرفه وكرامته وبلاغته التي غلبت أبلغهم وأفصحهم، فبعد رفيع البيان في كلام الله الكريم والمتمثل في كل أنواع الشرف والكرم، ومنها أنواعه البلاغية في تناسق ألفاظه وتناسب آياته وتتابع مقاطعه وترابط مواضيعه سوى ما اشتمل عليه من بركة وفضل وخير وشفاء وغير ذلك، وحتى يبلغ بهم الحق غاية الحجة أقسم العظيم على عظمة كلامه وصدقه وشرفه وكرامته؛ وذلك إلزامٌ بالحجة في حق من أنكر لتكتمل عليهم كل أنواع البيان والدعوة إلى الحق واتباعه، وتأكيد لحقية كلام الله من المكانة والمنزلة التي هو حقيق بها.

(١) نظم الدرر للبقاعي (٧/٤٢٠-٤٢٣)

المطلب الرابع

وصف حال الإنسان عند الموت، وأحوال الناس بعد الموت ومآلهم

بعد أن ذكر الأدلة الحسية على جواز وقوع البعث عقلًا من خلال إظهار قدرة الله في إيجاد أصل الإنسان من العدم وإيجاد أسباب حياته، أتبع ذلك بتصوير ما أشار إليه من تقدير الموت في قوله ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ وأنه الذي قدره على خلقه بحكمته وعلمه، ثم تأكيد تلك الأخبار والأدلة والحقائق بالقسم العظيم على حقية وصدق الكلام الذي جاءت فيه تلك الأخبار والحقائق، أعقب سبحانه بيان قدرته في وجود الإنسان بذكر مصيره الحتمي ولحظات موته ووقت نهايته، وأبان ضعفه في دفع ما نزل به من قدر الموت في مقابل قدرة الله الذي حكم عليه بالموت، وفيه تذكير بنهايتهم بعد أن ذكر بدايتهم في قوله ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ الآيات، وفيه ربط بديع بين ذكر خلقهم، ثم أسباب حياتهم من طعام وشراب ونار ينتفعون بها في معاشهم، وبين نهاية تلك الحياة التي تمر في دورتها بتلك المراحل لكل مخلوق كتب له الوجود فكتب عليه الفناء ليرثه غيره، وهذه الدورة الحياتية لا بد لها من يوم يبعث فيه الناس للحساب والجزاء على أعمالهم.

"والكلام متصل غاية الاتصال بقوله فيما قبل ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ وما جاء بعده؛ فهي دلائل على هذه القضية قضية الخلق وأنه لا منازع له فيها، وقضية البعث فإن القادر على بدء الخلق قادر على الإعادة من باب أولى، فخلص إلى بيان الحقيقة الأزلية وهي أنه المختص بالإماتة كما هو المختص بالإحياء، وإن كنتم في شك من هذه الحقيقة حقيقة

التفرد بالإحياء والإماتة فإليكم هذا التحدي الصارخ للبشر كلهم فإن قدرتم على رد أرواحكم بعد الإماتة فافعلوا إن كنتم صادقين(١)".

وعند النظر في مجمل السورة الكريمة نرى أن المولى سبحانه ذكر في أول السورة وقوع الواقعة إثباتا للبعث والنشور، ثم ساق الأدلة على إمكانية الإعادة بعد الموت وعدم استحالة ذلك من خلال إثبات قدرته سبحانه في الخلق والحياة وإيجاد أسباب المعاش فيها، وحتى يؤكد تلك القضية بين أن من مقتضيات الحكمة في بعث الناس بعد موتهم هو جزاؤهم على أعمالهم من خلال ذكر مآل كل فريق من الأزواج الثلاثة التي ذكرها في السورة الكريمة، ففي ذكر الجزاء على الأعمال وتأكيده بأنه حق اليقين تأكيد للحقيقة التي يستبعدونها، وهي البعث ليكون باعثًا لهم على التفكر وإعادة النظر في استبعادهم لأمر البعث والنشور، وأن أمر البعث أمر حتمي للجزاء على الأعمال وإن جحدوه وأنكروه عنادًا واستكبارًا، وهنا يؤكد ما ابتُدِئَت به السورة الكريمة من تأكيد حقيقة البعث بذكر أحوال الناس يوم القيامة، وانقسامهم حسب أعمالهم، فذكر أن تلك الأقسام هي التي سيكون في أحدها من حضرته الوفاة فخرجت روحه فذكرها موجزة تأكيدًا وتذكيرًا.

(١) تفسير سورة الواقعة صور من الإعجاز البياني وإحكام المعاني للدكتور محمد أبو شهبة (٨٨/١) بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله وحده، وصلاة وسلامًا على من لا نبي بعده، وبعد فإني أحمد الله تعالى على إتمام هذا البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت فيه إلى مشاركة مقبولة في ميدان التفسير الموضوعي لكتاب الله تعالى، فهو ميدان خصب عذب، يسهم من يكتب فيه في بيان بعض أسرار القرآن الكريم، ويوضح بعضًا من صور إعجازه التي لا تنتهي، وكل على قدر استطاعته، وعلى قدر ما يمنُّ به المولى الكريم؛ فإن الفهم في كتاب الله تعالى رزق ومنحة من الباري جلَّ وعلا، وقد آن الأوان لأذكر نتائج هذا البحث:

نتائج البحث:

أولاً: الإيمان بقضية البعث جزء من عقيدة المسلم لما له من أثر سلوكي بالغ في حياته الدنيا وفي الآخرة، وهو ما قررته السورة الكريمة بوقوع الواقعة.

ثانياً: تأكيد بلاغة القرآن في ترابط مواضيع الآيات وتراكيب معانيها من خلال محور السورة الأساس وهو البعث، وتفرع مواضيع مرتبطة بمحور السورة الكريمة ومؤكدة له.

ثالثاً: أهمية الدراسة الموضوعية في فهم الآيات وتراكيب معانيها، وهو ما ثبت في دراسة هذه السورة الكريمة.

رابعاً: أهمية ذكر المحور الأساس لكل سورة لربط مواضيع السورة الفرعية به مما يجعلها وحدة متكاملة ومترابطة، تزيد المعاني بيانا وجمالا، فانقسام الناس إلى ثلاثة أقسام على حسب أعمالهم هو ما يؤكد حقيقة البعث الذي هو محور السورة الكريمة.

خامساً: ترابط مواضيع السورة الواحدة سمة من سمات سور القرآن الكريم كترابط مواضيع هذه السورة الكريمة؛ حتى بدت كعقد منتظم مترابط.

سادساً: ظهر جليًّا أهمية الدراسات الموضوعية لسور القرآن الكريم في اكتشاف الجوانب البلاغية والبيانية لآيات الذكر الحكيم، كما هو الحال فيما

اشتملت عليه السورة الكريمة من تناسب وتناسق وترابط.

سابعاً: ظهر اهتمام ثلة من المفسرين بسبر محاور السور الأساسية ودراسة موضوعاتها، وربط الآيات ببعضها، وإظهار ترابطها كالرازي والبقاعي والطاهر بن عاشور وغيرهم.

ثامناً: ظهر من خلال بعض التفاسير الاهتمام بدلالة السياق، فيفيد منها المفسر في الاستدلال على صحة التفسير ونحو ذلك مما يلفت النظر لهذه الدلالة وملاحظتها والعناية بها.

تاسعاً: استعمال القرآن وسائل الإقناع المختلفة وأهمها الأسلوب العقلي بالاستدلال من خلال المحسوسات على قدرة الله على البعث، كما امتازت السورة الكريمة بالوصف البديع لأهوال يوم البعث وأحوال الناس فيه ترغيبًا وترهيبًا.

عاشراً: أهمية الأدلة العقيلة والحسية في إقناع المخالف وإقامة الحجة.

وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
١	﴿ القرآن الكريم ﴾				
٢	الإتقان في علوم القرآن	السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)	الهيئة المصرية العامة للكتاب	سنة	١٣٩٤هـ
٣	الأساس في التفسير	سعيد بن محمد ديب بن محمود حوى	دار السلام القاهرة	سنة	١٤٠٥هـ
٤	أسرار ترتيب القرآن	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم	دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة	سنة	٢٠٠٢م
٥	الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق	عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ	دار المعارف	الثالثة	-
٦	البحر المحيط في التفسير	أبو حيان محمد الأندلسي	دار الفكر	سنة	١٤٢٠ هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
٧	البرهان في تناسب سور القرآن	لأحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي	دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع،	الطبعة الأولى	١٤٢٨هـ
٨	البرهان في علوم القرآن	الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)	دار إحياء الكتب العربية	الأولى	١٣٧٦ هـ
٩	تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد	محمد الطاهر بن عاشور	الدار التونسية للنشر تونس	سنة	١٩٨٤م
١٠	تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير	فخر الدين الرازي	دار الفكر	الأولى	١٤٠٠هـ
١١	جامع البيان عن تأويل آي القرآن	ابن جرير الطبري	مؤسسة الرسالة	الأولى	١٤٢٠ هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
١٢	تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)	العز بن عبد السلام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب: بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)	دار ابن حزم	الأولى	١٤١٦هـ
١٣	تفسير سورة الواقعة صور من الإعجاز البياني وإحكام المعاني	محمد بن محمد أبو شهبة	دار المعرفة	سنة	١٤٠٣هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
١٤	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري	البخاري	دار طوق النجاة	الأولى	١٤٢٢هـ
١٥	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)	دار الكتب العلمية	الأولى	١٤١٥ هـ
١٦	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض	الأولى	١٤١٥هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
١٧	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض	الأولى	١٤١٢هـ
١٨	سنن الترمذي	الإمام الترمذي	الرسالة العالمية	الأولى	١٤٣٠ هـ
١٩	السنن الكبرى	البيهقي	دار الكتب العلمية	الثالثة	١٤٢٤ هـ
٢٠	سير أعلام النبلاء	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المحقِّق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط	مؤسسة الرسالة	الطبعة الثالثة	١٤٠٥هـ /١٩٨٥م
٢١	صحيح الجامع الصغير وزيادته	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي	الطبعة الثالثة	١٤٠٨هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
٢٢	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء الكتب العربية بيروت	سنة	١٣٧٤هـ
٢٣	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن الأندلسي المعروف بابن عطية	دار الكتب العلمية بيروت	الأولى	١٤٢٢هـ
٢٤	المستدرك على الصحيحين	محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه النيسابوري الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية بيروت	الأولى	١٤١١هـ
٢٥	مسند أبي داود الطيالسي	سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي	دار هجر للطباعة والنشر	الأولى	١٤١٩ هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
٢٦	مسند الإمام أحمد	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين، إشراف: د. عبد الله التركي	مؤسسة الرسالة بيروت	سنة	١٤٢١هـ
٢٧	مصنف ابن أبي شيبة	أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي المحقِّق: كمال يوسف الحوت	مكتبة الرشد – الرياض	الطبعة الأولى	١٤٠٩هـ
٢٨	مصنَّف عبد الرزاق	عبد الرزاق بن همام الصنعاني المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي	المجلس العلمي، الهند يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت	الطبعة الثانية	١٤٠٣هـ

ت	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	العام
٢٩	المعجم الأوسط	سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني	دار الحرمين القاهرة	بدون	بدون تاريخ
٣٠	المعجم الصغير	الطبراني	المكتب الإسلامي	الأولى	١٤٠٥هـ
٣١	المعجم الكبير	سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني	مكتبة ابن تيمية القاهرة	بدون	بدون تاريخ
٣٢	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	دار الكتب العلمية بيروت	الأولى	١٤١٧هـ
٣٣	الناسخ والمنسوخ	للمقري	المكتب الإسلامي	الأولى	١٤٠٤ هـ
٣٤	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	إبراهيم البقاعي	دار الكتب العلمية	سنة	١٤١٥هـ